

البيان الختامي

انعقدت بحمد الله وتوفيقه الدورة العادية للمجلس الوطني لحزب العدالة والتنمية بسلا يومي السبت والأحد 24 و25 صفر الخير 1435 الموافق ل28 و29 دجنبر 2013، تحت شعار: "البناء الديمقراطي صمود والتزام". وقد تميزت الجلسة الافتتاحية بكلمة رئيس المجلس الوطني التي تطرق فيها إلى دقة المرحلة السياسية التي ينعقد فيها المجلس الوطني وإلى أهمية النقاش الداخلي في الحزب، معتبرا أن الاختلاف في الرأي هو مصدر غنى وثراء لتجربة حزب العدالة والتنمية ولديمقراطيته الداخلية، مؤكدا على صلابة البناء الداخلي للحزب ووحدة صفه.

كما تميزت الجلسة الافتتاحية بالتقرير السياسي الذي قدمه الأخ الأمين العام للحزب، توقف خلاله عند أبرز التحولات التي همت السياق الدولي والإقليمي والوطني خلال هذه المرحلة، مع استعراض أهم معالم تطور الأداء السياسي للحزب والتوقف عند أهم الأوراش التي باشرتها الحكومة، والتحديات والإكراهات المحيطة بها.

وفي هذا السياق تطرق التقرير السياسي إلى مجموع التحولات المتسارعة الخارجية والوطنية والمواقف السياسية المستحقة التي كانت لها آثار كبيرة على مسار التجربة الحكومية القائمة، وصولا إلى تغيير تركيبة الأغلبية الحكومية واستمرار حزب العدالة والتنمية في رئاستها، مما أسهم بتوفيق من الله تعالى في ترسيخ منهجية التعاون بين المؤسسات الدستورية وصيانة النموذج المغربي، مما جعل المغرب يحافظ على مسار الإصلاح في ظل الاستقرار الذي اختاره واعتمده منذ الخطاب التاريخي لجلالة الملك محمد السادس حفظه الله في 9 مارس 2011.

وقد كان التقرير السياسي للأمانة العامة محل مناقشة مستفيضة ثمن من خلالها أعضاء المجلس الوطني مجموع المواقف المتخذة من طرف قيادة الحزب خلال هذه المرحلة مؤكدا على ضرورة الاستمرار في مسار الإصلاح التراكمي ونهج الشراكة من أجل البناء الديمقراطي الذي أقرته أطروحة المؤتمر الوطني السابع مع مختلف الفاعلين السياسيين، مع ضرورة الحرص على إنجاح وصيانة التجربة المغربية وسط محيط إقليمي مضطرب.

وتميزت أعمال الدورة أيضا بعرض تقرير أداء مكتب المجلس الوطني وتقرير أداء الحزب وتنفيذ ميزانية الحزب خلال سنة 2013، ومناقشة مشاريع برنامج عمل الحزب وميزانيته لسنة 2014، وتعديل مسطرة الشغور في هيئات الحزب والمصادقة عليها.

كما انتخب المجلس لجنة مراقبة مالية الحزب واستكمل هيكله هيئة التحكيم الوطنية.

ومن خلال النقاش المسؤول وإدراكا لطبيعة المرحلة السياسية وصعوبتها عبر المجلس الوطني عن المواقف التالية:

- ضرورة الانتباه واستخلاص الدروس من التحولات المتسارعة على الصعيد الدولي والاقليمي سياسيا واقتصاديا واستراتيجيا وأمنيا، وهو ما نلاحظه في التطورات الحاصلة في الموقف الدولي إزاء القضية الفلسطينية، أو في الخطوات الأخيرة للتقارب الغربي- الإيراني، والتحديات الأمنية والسياسية في منطقة الساحل والصحراء، أو ما يتعلق بالارتدادات التي عرفتها عدد من دول المنطقة العربية ومست باسقرارها، مما أدى إلى عودة منطلق الإقصاء للأحزاب ذات المرجعية

الإسلامية، وصلت إلى درجة اتهام بعضها بالعنف والإرهاب، وهو ما يحمل العديد من المخاطر الاستراتيجية على التحول الديمقراطي الهش ويدفع المنطقة إلى منزلقات عدم الاستقرار. وفي هذا السياق يدين المجلس الوطني سلسلة الجرائم المرتكبة في حق الشعب السوري وفي حق عدد من الشعوب التواقفة إلى الكرامة والحرية والعدالة الاجتماعية.

- التنبيه إلى المخاطر المحدقة التي تهدد القضية الفلسطينية عامة وقضية القدس خاصة بسبب سياسات التهويد والاستيطان المستمرة والمتزايدة، في ظل اشتداد حالة الحصار الظالم على الشعب الفلسطيني وخاصة في قطاع غزة، ومواصلة تجويعه واستهداف المقدسات الإسلامية والوطنية، ومصادرة الحق الفلسطيني في دولة مستقلة عاصمتها القدس الشريف، مما يتطلب مزيدا من تعبئة الدعم للقضية الفلسطينية واليقظة اللازمة لمواجهة كل مخططات التهويد ومسح الهوية العربية للقدس الشريف ومواجهة التطبيع بمختلف أشكاله وفاعليه.

- التنبيه إلى استمرار استهداف السيادة الوطنية من قبل خصوم الوحدة الترابية وبعض رعاتهم في عدد من المحافل والمؤسسات الإقليمية والدولية، والذي بلغ أوجه مع بروز الاستغلال المغرض لموضوع حقوق الإنسان في أقاليمنا الجنوبية من أجل المس بمصادقية بلادنا في عدد من المحافل الدولية، والانتقاص من سيادتها على أرضها.

ويدعو المجلس الوطني إلى تطوير رؤية استباقية في التعاطي مع موضوع الوحدة الوطنية والترابية في الشمال والجنوب عموما، وقضية الصحراء المغربية خصوصا، تفاعلا مع الدعوة الملكية الرامية إلى اعتماد سياسة جديدة، وصياغة مقاربة متكاملة فيها الدبلوماسية الرسمية بالديبلوماسية الحزبية والبرلمانية والمدنية، كما ينوه بالدور الذي يضطلع به الحزب وفريقه النيابي ومنظماته الموازية في هذا المجال ويدعو إلى تكثيف التواصل وتقوية الحضور المغربي سواء الحكومي أو البرلماني أو المدني في مختلف المنابر والمحافل الجهوية والقارية والدولية تعريفا بالنموذج المغربي واستثمارا له في التعريف بقضية وحدتنا الترابية والدفاع عنها، ومزيد من التعريف بمقترح الحكم الذاتي الذي يحظى بدعم القوى الفاعلة والمؤثرة على الصعيد الدولي.

وفي سياق تحليل الوضع الداخلي:

- توقف المجلس الوطني عند محاولة فهم الأسباب الحقيقية التي أدت إلى إرباك انسجام الأغلبية الحكومية السابقة واستقرارها، وحمل المسؤولية في إضاعة جزء ثمين من الزمن السياسي المغربي إلى التغيرات التي عرفتها قيادة الحزب المنسحب من الحكومة، مع تجديد الاحترام لحزب الاستقلال كمؤسسة وحزب عريق وتقدير لتاريخه الوطني.

- جدد المجلس الوطني اعتزازه بتماسك الأغلبية الحكومية وانسجامها واستقرار عملها رغم المناورات المتواصلة، كما عبر أعضاء المجلس الوطني عن اعتزازهم بأداء الحزب وحلفائه في التجمع الوطني للأحرار والحركة الشعبية والتقدم والاشتراكية، وعن تقديرهم لأداء الفريق النيابي واعتزازهم بالسلوك النضالي للإخوة والأخوات البرلمانيين، وحثهم على المزيد من التواصل والحضور والوفاء لأطروحة الحزب في البناء الديمقراطي. كما يعبر عن اعتزازه بأداء كافة أعضائه في الهيئات المنتخبة محاليا.

- يؤكد المجلس الوطني على مواصلة الإسهام في مسيرة الإصلاح الديمقراطي انطلاقا من أطروحة البناء الديمقراطي المصادق عليها في المؤتمر الوطني السابع، وعدم الانجرار إلى القضايا الهامشية والمعارك المفتعلة التي تحاول استدراج الحزب إلى نقاشات في قضايا محسومة تاريخيا ومجتمعيا ودستوريا، على حساب استحقاقات البرنامج الحكومي وفي مقدمتها التطبيق الديمقراطي لمقتضيات الدستور، والمزيد من ترسيخ مبادئ الحكامة الجيدة واحترام حقوق الإنسان ومواجهة الفساد

والاستبداد. ويؤكد إدانته لكل نزعات التطرف أو التكفير أو العنف في تدبير التدافع السياسي والاجتماعي، مؤكداً أن آلية تدبير مثل هذه القضايا هو الحوار الهادئ والنقاش الديمقراطي، بما ينسجم مع خصوصية المغرب ومساره المتميز.

- يدعو المجلس الوطني إلى تفعيل المقتضيات الدستورية المتعلقة بالنهوض باللغتين الرسميتين العربية والأمازيغية، والإسراع بإخراج القانون التنظيمي المتعلق بتنفيذ الطابع الرسمي للأمازيغية، والقانون التنظيمي المتعلق بالمجلس الوطني للغات والثقافة المغربية، ويذكر بضرورة تحمل الجهات المعنية لمسئوليتها الدستورية في "حماية وتنمية اللغات العربية والأمازيغية ومختلف التعبيرات الثقافية المغربية".

- يؤكد المجلس الوطني أن البناء الديمقراطي المتين يحتاج إلى معارضة قوية، مسؤولة ومؤثرة وذات قوة اقتراحية، ويجدد مطالبته باستمرار التعاون الوثيق مع أحزاب الأغلبية وتوسيع الشراكة بين مكوناتها، مع الانفتاح على المعارضة وعلى الشركاء الاجتماعيين والمجتمع المدني، ويدعو إلى استئناف مسار الحوار الاجتماعي وأن يتحمل كل الفرقاء مسؤوليتهم الوطنية في ذلك من أجل مباشرة الأوراش الإصلاحية الكبرى التي لم تعد تحتل التأجيل، ويدعو إلى جعل سنة 2014 سنة الإصلاحات الكبرى ووضع المغرب على سكة التحول الديمقراطي والتنمية المستدامة.

كما يؤكد على ضرورة تنمية سياسات عمومية اجتماعية لصالح الفئات الفقيرة والمتوسطة، والاستمرار في سياسة القرب والاستماع لنبض المجتمع ومعالجة همومه.

- يؤكد المجلس أن استمرار الركود الاقتصادي لدى عدد من الشركاء الاقتصاديين الأساسيين للمغرب في أوروبا، وما يمكن أن يترتب عنه من انعكاسات سلبية على الاقتصاد الوطني يستدعي المزيد من الإبداع في المخططات الحكومية في المجال الاقتصادي والاجتماعي، والإسراع بالإصلاحات الكبرى، خاصة ما يتعلق بإصلاح صندوق المقاصة وأنظمة التقاعد والنظام الضريبي بما يحفظ التوازنات الاقتصادية ويحمي عموم المواطنين من تأثيرات تقلبات الاقتصاد.

- يدعو المجلس الوطني إلى الشروع في نقاش معمق حول الإطار القانوني للانتخابات، والإعداد الجيد والمبكر لها بالنظر إلى أهميتها بما هي محطة عبور نحو تنزيل الجهوية المتقدمة، وإعمال المقتضيات الدستورية الجديدة ذات العلاقة باللامركزية وتقوية اختصاصات المجالس الترابية، والإصلاح العميق للدولة ومراجعة علاقة المركز بالأطراف، مع إيلاء الأهمية اللازمة لورش التمثيلية السياسية للمغاربة القاطنين بالخارج.

ويعتبر أن نزاهة الانتخابات المقبلة مسؤولية جماعية للدولة والأحزاب والمجتمع، باعتبارها محطة مفصلية في التأكيد على ضرورة الاستمرار في مسلسل البناء الديمقراطي والإصلاح المؤسساتي، بما يقطع مع آليات الإفساد الانتخابي والتحكم السياسي.

وفي الأخير يدعو المجلس كافة أعضاء الحزب ومناضليه إلى مزيد من الصمود والالتزام في مسار البناء الديمقراطي ومواصلة خدمة المصالح العليا للبلاد، بما يدعم مسار الاستقرار ويوسع من فرص الإصلاح مع تعزيز نهج الانفتاح على مختلف الفاعلين والشركاء لما فيه مصلحة العباد والبلاد.

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

الإمضاء:

رئيس المجلس الوطني

د. سعد الدين العثماني

